اصطلاحًا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه من نحو السمع والبصر وساير الجوارح والحواس
الى ما خلق لأجله من الطاعات ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادى الشكور قال بعض
محققى الصوفية حقيقة الحمد اظهار بعض الصفات الكمالية بقول كما ... او بفعل وهو اقوى اذ الفعل
الذى هو اثر السخاوة مثلا يدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلّف بخلاف القول ومن
هذا القبيل حمده تعالى على ذاته لانه لما بسط بساط الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليها موايد كرمه
التى لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله واظهرها بدلالات عقلية قطعية تفصيلية غير متناهية
فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور فى العبارة مثل هذه الدلالات ومن ثم قال عليه
الصلوة والسلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **لِلّٰهِ** اى مملوك ومستحق له
ومختص به كما افاده الجملة اذ المسند اليه اذا كان معرفا بلام الجنس يفيد قصره على المسند
وعكسه واختصاص الجنس يوجب اختصاص جميع افراده به تعالى لأن ثبوت فرد لغيره ينافى ه
اختصاص الجنس به او استحقاقه اياه لوجوده فى ضمن ذلك الفرد وحينئذ ساوت ال الجنسية
هنا الاستغراقية الدالة على ثبوت كل فرد من افراد الحمد له تعالى واختصاصه به وقرن الحمد
بالجلالة الدالة على استجماعه تعالى لصفات الكمال واستحقاقه الحمد لذاته لئلا يتوهم اختصاصه
بصفة دون اخرى **رَبِّ** اى مالك او سيد او مصلح او مربّى او خالق او معبود ويختص المحلّى
بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم ويطلق ايضا على الصاحب
والثابت ثم قيل هو وصف فعليه وزنه فَعْل وقيل فاعل اى راب حذف الفه لكثرة الاستعمال
ورد بانه خلاف الأصل وقيل هو مصدر بمعنى فاعل كعدل وصوم واعلم ان وجوه تربيته تعالى
لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه فمنها تربية النطفة اذا وقعت فى الرحم حتى تصير علقة
ثم مضغة ثم يصير منها عظام وغضاريف ورباطات واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل
بعضها ببعض ثم يحصل فى كل قوة خاصة كالنظر والسمع والنطق فسبحان من بصّر بشحم
واسمع بعظم وانطق بلحم ومنها ان الحبة اذا دفنت فى الارض وحصل لها نداوة انتفخت
ثم لا تنشق مع عموم الانتفاخ لها الا من اعلاها واسفلها فيخرج من الاعلى الجزء الصاعد وهو
الساق ثم يتنوع عليه اغصان كثيرة ثم منها نور ثم ثمر مشتمل على اجزاء كثيفة كالقشر ولطيفة
كاللب والدهن والجزء الغايص من اسفل الحبة فيتفرع الى عروق ثم ينتهى الى اطرافها وهى فى اللطافة
كانها مياه منعقدة ومع غاية لطفها تغوص فى الارض الشديدة الصلابة واودع فيها قوى

جاذبة تجذب

ح

جاذبة تجذب الاجزاء اللطيفة من الطين الى نفسها والحكمة فى جميع هذه التدبيرات تحصيل
ما يحتاج الادمى من الغذاء والادام والفواكه والاشربة كما قال تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا الاية **الْعَالَمِينَ** جمع عالم مشتق من العلم فيختص بذوي العلم على ما ياتى والعلامة لانه
علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال فلكونه آلة فى الدلالة على ذلك واسما لما يعلم به
صار كالطابع اسما لما يطبع به ومدلوله ما سوى الله تعالى وصفات ذاته لانها ليست عينا نظرا للزوم
ولا غيرا نظرا لاستحالة الانفكاك وتخصيصه بذي الروح او بالناس او بالثقلين والملائكة
او بالثلاثة مع الشياطين او ببنى ادم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج الدليل ونقل
عن المتقدمين اعداد مختلفة فى العالمين وفى مقدارها الله اعلم بالصحيح منها كقول مقاتل
هى ثمانون الف عالم والضحاك ثلثمائة وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون الفا
مكتسون يعرفون وقال ابن المسيب لله تعالى الف عالم ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وقال
مقاتل ثمانون الفا نصفها فى البر ونصفها فى البحر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها
وما العمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين احد غير الله
وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وال فى العالمين للاستغراق وجمع العالم شاذ لانه اسم جمع
كالانام وجمعه بالواو والنون اشذ لعدم استكماله شروط هذا الجمع لكن لما كان بعض
مدلوله وهم العقلاء اشرف غلبوا ومنع بعض المحققين كونه جمع العالم قال بل هو اسم جمع له
لئلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلاء وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو
نظير قول سيبويه ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على البدوى جمع العرب لشموله له وللحضرى
وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلاء بل يشتمل غيرهم ايضا كما صرح به الراغب وانما غلبوا
فى جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزيل وان العالمين خاص فهو جمع لعالم مرادا به العاقل فلا
محذور حينئذ وانما لم يجز جمع شيئون جمع شيء مرادا به العاقل لان شيئا ليس صفة ولا علما
فلا يجمع بالواو والنون **قَيُّومُ** فيعول من ابنية المبالغة قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء واحسن
الاقوال فيه واجمعها انه الدايم القايم بتدبير خلقه وحفظه قال تعالى ان الله يمسك السموات
الاية ويقال فيه قيام وقيم وبهما قرئ شاذا **السَّمَاوَاتِ** جمع سماء وهى الجرم المعهود ويطلق لغة على كل
مرتفع **وَالْأَرَضِينَ** بفتح الراء وقد تسكن وجمعها وان كان خلاف ما فى الايات اشارة الى ان
الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اى عددا الا هيئة وشكلا فقط خلافا لمن زعمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)